وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية القانون والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

# ((السياسة الخارجية الروسية تجاه الملف النووي الايراني))

بحث تقـــدمت بـــــه الطالبـــــــــة( موج طارق احمد )

الى

كلية القانـــــــون و العلوم السياسيـــــة / قســـــم العلوم السياسية و

هـــــــو جزء من متطلبات نيل شهـــــــــادة البكالـــــوريوس

فـــــــــي العلـــوم السياسية

## مشرفة البحث

## (م. م .هدى مهدي صالح )

١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة (٣٢)

## الإهداء

الى من أرضعني الحب و الحنان الى رمز الحب و بلسم الشفاء الى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة والى والدي العزيز الذي فنا شبابه من اجل ايصالي الى ما انا عليه الان .

الى رفيق العمر الى من كان وراء سداد خطواتي العلمية الى زوجي الغالي .

الى الارواح التي سكنت تحت تراب الوطن الحبيب شهداء الحشد المقدس

الى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئه الى رياحين حياتي اخواتي

الى الذين بذلو كل جهد و عطاء لكي اصل الى هذه اللحظه اساتذتي الكرام ولا سيما مشرفة البحث الاستاذه ( هدى مهدي صالح )

## (( شكر وتقدير ))

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلال وجهه على نعمه التي لا تحصى ولا تعد والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى اله وصحبه الطيبيـــــن الطاهرين ...

أمـا بعـد :-

لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الكادر التدريسي في كلية القانون و العلوم السياسية

ولا استثني من شكري من كان دليلي في انجاز هذا البحث والذي كان حريصاً على إخراج البحث في هذه الصورة الطيبة وكان لها الفضل الكبير بعد التوفيق مـــن الله المعين فلها جزيـــل الشكر والتقدير والامتنان (( هدى مهدي صالح )) .

إلى زملائي وشموع طريقي إضافة إلى رفقاء دربي وحلاوة ذكرياتي أهلي وأقاربي وأصدقائي في الله والى كل مخلص وشريف ممن اعرفهم وممن لا اعرفهم فهم إخواني بالله ...

الباحثة

# أقرار المشرف

أشهد أن أعداد هذا البحث الموسوم ( السياسة الخارجية الروسية تجاه الملف النووي الايراني ) قد جرى تحت أشرافي في جامعة ديالى / كلية القانون والعلوم السياسية وهو جزء من نيل شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية .

أشراف : م.م .هدى مهدي صالح

ألتوقيع :

ألتاريخ : / / ٢٠١٦م

# قائمة المحتويات


| العنوان | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| الاية القرانية | ـ أ ـ |
| الاهداء | ـ ب ـ |
| شكر وتقدير | ـ ج ـ |
| اقرار المشرف | ـ د ـ |
| قائمة المحتويات | ـ هـ ـ |
| المقدمة | ـ ١ ـ |
| المبحث الاول :ـ الملف النووي | ٤ |
| المطلب الاول : الملف النووي الايراني من حيث نشأته وتطوره | ٤ ـ٩ |
| المطلب الثاني : عوامل نشأة الملف النووي الايراني وتطوره | ٩ ـ ١٤ |
| المبحث الثاني : الدعم الروسي للملف النووي الايراني | ١٥ |
| المطلب الاول : الدعم الروسي الخارجي عسكريا وامنيا واقتصاديا | ١٥ ـ ٢٨ |
| المطلب الثاني : الموقف الروسي من الملف النووي الايراني | ٢٩ ـ ٣٦ |
| الخاتمة والاستنتاجات | ٣٧ ـ ٣٨ |
| المصادر | ٣٩ ـ ٤١ |

# المقدمة

تقاس قيمة العلاقات بين الدول بمدى تحقيق القدر الامثل من المصالح المشتركة وبقدر أهمية تحقيق تلك الاولويات تتطور العلاقة بين دولتين او اكثر . وهذه الاولويات والمصالح التي عادة ما تضعها الدول ضمن اولوياتها في التعاطي مع الدول الاخرى والتي تنحصر ضمن نطاق المكاسب السياسية او الاقتصادية وعادة ما يضيف الموقع الجيوبولتيكي للدولة والعلاقات التاريخية عاملاً مهماً لأولويات صانع القرار في ارساء علاقات ايجابية مع دولة او اخرى . فالعلاقات الروسية الايرانية لا تخرج عن نطاق هذا المبدأ فهي علاقات قديمة تطورت بفعل العوامل التاريخية والسياسية والاقتصادية والجغرافية وخاصة ي ظل التطورات المحلية والاقليمية والدولية التي طرأت على البيئتين الروسية والايرانية، وعلى الرغم من الاختلاف الواضح على مستوى التجربتين الروسية والايرانية واختلاف نظاميهما السياسي والايدلوجي الا ان البلدين تمكنا من ايجاد نمط من العلاقات الهامة في مرحلة المتغيرات المتسارعة . ولاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. فقد شهدت العلاقات تعاوناً ملحوظاًفي المجال العسكري والتقني وكذلك المجال الاقتصادي كما ان القضايا الاقليمية والهيمنة الامريكية شكلت نقطة الارتكاز في تطور العلاقات مابين البلدين والتي دفعت العلاقات الى التفاهم والتوافق حول تلك القضايا بشكل اكبر بالاضافة الى ذلك اخذ الملف النووي الايراني بعدا اخر في هذا الجانب لتحقيق قدر اكبر من مصالحها ان كل هذه العوامل والمتغيرات دفعتني لدراسة العلاقات بين البلدينومعرفة ابرز مجالات التعاون بين البلدين.

## أهمية البحث

تنبع اهمية البحث من اهمية البلدين اذ لازالت روسيا دولة قوية لها مكانتها الدولية وان لها قدرات عسكرية فضلا عن انها تشغل منصب العضو الدائم في مجلس الامن . اما ايران فهي دولة قوية ذات موقع استراتيجي هام وذات ثقل اقليمي بفعل ماتمتلك من قدرات بشرية وامكانات عسكرية مما يمكنها من البروز بشكل فعال على الساحة الاقليمية والدولية . وان الدولتين تحاولان التأثير في مجريات الصراع الدولي الدائر على مناطق النفوذ وعلى طريقة بلورة التحالفات الدولية في مواجهة الهيمنة الامريكية ومن ناحية اخرى السعي لتأسيس عالم متعدد الاقطاب لاتكون فيه الامم المتحدة هي صاحبة الرأي والفعل في حل النزاعات الدولية كما ان الولايات المتحدة الامريكية تحاول فرض عزلة دولية على كلا البلدين لتمنعهما من ممارسة اي دور اقليمي او دولي.

## إشكالية البحث

هناك العديد من المشاكل ويحاول الباحث الاجابة عنها فهي تبحث اشكالية العلاقة بين دولتين متناقضتين من حيث الايدلوجية السياسية والاقتصادية والدينية . كما ان العلاقات بين البلدين تواجه العديد من الضغوط الدولية . ومن خلال ذلك تنبثق عدة تساؤلات واهم هذه التساؤلات التي يطرحها الباحث هي: ما الاسباب والعوامل التي ادت الى التقارب الروسي الايراني ؟ وماهي ابرز اوجه التعاون بين البلدين؟.

## فرضية البحث

تنطلق فرضية البحث من فكرة اساسية مفادها ان العلاقات الروسية الايرانية بعد انتهاء الحرب الباردة اكتسبت المزيد من التقارب كما ان المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية شكلت الاولوية في هذه العلاقات على حساب العوامل الايدلوجية .فضلا عن ذلك فان ايران من خلال تقاربها مع روسيا تسعى الى تقوية موقعها الاقليمي وكسب طرف مؤيد لها في المحافل الدولية

## منهجية البحث

بالنظر لاعتماد البحث على نظريات واطروحات اكاديمية مسبقة ممكن اعتبار بحثي هذا بحثا نوعيا على خلاف البحوث الكمية التي تستند الى احصائيات وارقام تسلب من الباحث حريته في التقييم والاستنتاج ولإحاطة الموضوع بتحليل شامل ومتناسق فقد قمت بإستخدام المنهج التحليلي وذلك في تحليل العوامل والمسببات التي ادت الى التقارب الروسي-الايراني ومن هذه العوامل اقتصادية وسياسية اضافة الى استخدام المنهج الوصفي في وصف العلاقات الروسية – الايرانية واثرها على المنطقة .

## هيكلية البحث

وبما ان عنوان بحثي وموضوعه هو السياسة الخارجية الروسية تجاه الملف النووي الايراني لذل قمت بوضع خطة مفادها مبحثين وكل مبحث يتضمن مطلبين فالمبحث الاول هو الملف النووي الايراني والمطلب الاول هو نشأة الملف النووي الايراني والمطلب الثاني العوامل والمسببات التي التي دفعت ايران لأنشاء ملفها النووي اما فيما يتعلق بالمبحث الثاني هو الدعم الروسي للملف النووي حيث تناول المطلب الاول الدعم الروسي الخارجي ويتناول الاسباب والدوافع التي ادت بأن روسيا تقدم دعمها للملف الايراني على صعيد السياسة والاقتصاد اما المطلب الثاني فهو موقف روسيا من الملف النووي الايراني تجاه الامم المتحدة وتجاه مجلس الامن الدولي والمحافل الدولية.

# المبحث الاول

## الملف النووي الايراني

حيث تعود بدايات العمل في البرنامج النووي الايراني في منتصف الثمانيات . بعد الغائه من قبل الجمهورية الاسلامية ، والسبب الذي قدم هو ان كلفة مفاعل بوشهر غير المكتمل كانت باهضة جداً، الامر الذي كان يستوجب عدم السماح بضياعها سدىً . وبعد ذلك اضيفت مسألة الحاجة العلاقنية لتنويع مصادر الطاقة من اجل تعزيز حجة الايرانيين في رغبتهم في الطاقة النووية ووهنا يتم الحديث عن نشأة الملف النووي الايراني .

## المطلب الأول

### الملف النووي الايراني من حيث نشأته وتطوره

لقد استؤنف العمل في عام ١٩٧٤ في البرنامج النووي حيث تعاقدت ايران مع فرنسا في مساعدتها في عمليات تركيز اليورانيوم ومع المانيا حيث اتفقت مع شركة سيمنس على انشاء مفاعلين نوويين بمدينة بوشهر الا ان النشاطات النووية الحيوية بدأت بعد حرب الخليج الثانية ففي عام (١٩٩٢) استطاعت ايران ان تنشأ مفعلا نوويا (٥ ميجاوات) استهدف القيام بأعمال بحثية ودراسة نووية وسرعان ما خضع للتفتيش نتيجة الضغوط الدولية . وفي عام ١٩٩٣وافقت الصين على انشاء مفاعلين نووين (٣٠٠ ميجاوات) قرب بوشهر . وقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية من خلال ممارسة الضغوط على الحكومة الصينية للحيلولة دون اتمام الاتفاق. وفي كانون الثاني عام ١٩٩٥ وقعت ايران اتفاقية مع روسيا تقوم روسيا بموجبها بتسليم مفاعلين (١٠٠٠) ميجاوات [١].

---

**١ـ شاهرام تشوبين ، طموحات ايران النووية ،ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م .ل. ، الطبعة الاولى .٢٠٠٧ ص٣٨**

تقوم الحكومة الايرانية بتوضيح ان طبيعة برنامجها النووي سلمية وانه يهدف الى تأمين ٢٠% من طاقتها الكهربائية ولاسيما ان الزيادة السكانية العالية وخطط التنمية الاقتصادية سوف تزيد من معدلات استهلاك الطاقة في ايران لذلك يرى البعض بأن هذا المشروع يجب الا يعتبرسلميا او حقا مصانا بناءا على المادة ٤ من معاهدة الحد من انتشار الاسلحة النووية واحتدام الجدال في الاورقة الدولية حول البرنامج النووي الايراني ولاسيما رأي الوكالة الدولية للطاقة الذرية وفي ١٥ تشرين الاول ٢٠٠٤ ارسل محمد البرادعي المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية تقريرا الى مجلس الحكام في الوكالة جاء فيه ان ايران اتبعت قبل تشرين الاول ٢٠٠٣ سياسة كتمان اسفرت عن جوانب كثيرة من انشطتها واختياراتها النووية وبخاصة في مجالات تخصيب اليورانيوم وتحويل اليورانيوم وفصل اليورانيوم التي لم يجرِ اطلاع الوكالة عليها واكتشفت الوكالة عددا من الشواهد التي تكونت على مدى فترة طويلة من الزمن والتي تخلفت ايران عن التزام واجباتها المعنية بوسائل الحماية والمتعلقة بالابلاغ عن معالجة مواد نووية واستخدامها وتخزينها وعن المنشأ تالتي تم فيها ذلك كله وكذلك تضمن التقرير بان ايران اخفقت في ابلاغ الوكالة او في التصريح لها عن ثمانية انشطة نووية مختلفة انها اختبارات تحويل اليورانيوم وتخصيبه كما مطلوب بموجبه اتفاق وسائل الحماية كما انه تضمن ستة شواهد عن تخلف ايران عن تقديم معلومات في الوقت المناسب عن تصميم معلومات محدثة عن منشأت معالجة الوقود النووي وتخزينه وتدبر امر نفاياته، وفي ٢٩\ تشرين الثاني ٢٠٠٤\[1] . اتخذ مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية قرار اشار فيه الى ان ممارسات ايران قبل تشرين الاول ٢٠٠٣ . اسفرت عن كثير من الانتهاكات لاتزاماتها للتقيد بأتفاقاتها للاجرات الوقائية وبالنظر لعدم نجاح المفوضات بين ايران من جهة وفرنسا والمانيا وبريطانية من جهة اخرى. فقد تم احالة الملف النووي الايراني الى مجلس الامن في اذار ٢٠٠٦.

---

**١ـ تميم هاني خلاف ."القدرات النووية الايرانية " المنظور الدولي والاقليمي "السياسة الدولية " العدد١٤٢ ، مؤسسة الاهرام . القاهرة ، ٢٠٠٠، ص١٥١.**

الذي اصدر بيانا في ٣٠ اذار ٢٠٠٦[١] طالب فيه ايران بوقف تخصيب اليورانيوم الامر الذي رفضته طهران ،منذ مطلع التسعينات كانت الشبهات الحائمة حول وجود برنامج نووي عسكري في ايران قد ظهرت عندما اعلنت ايران عزمها على اعادة اطلاق برنامجها النووي المدني ، وباشرت لهذه الغاية مفاوضات مع الارجنتين وروسيا ، لكن ماخلف هلعا دوليا كان بنحو خاص اعلان مجاهدي خلق سنة ٢٠٠٢ . عن وجود مصنع لتخصيب اليورانيوم في نطنز واشغال لبناء مفاعل في اراك ، هذه المخاوف كانت عائدة الى الطابع السري لهذا البرنامج الذي يمكنه اثارة الشبهات حول الاهداف العسكرية غير المعلنة والمحظورة بموجب انضمام ايران منذ ١٩٦٨ [٢]. الى معاهدة عدم الانتشار النووي الى ذلك كان تصميم ايران ايضا على امتلاك كل المسار التكنلوجي لتصنيعها الذاتي للوقود (اليورانيوم المخصب) الضروري لتشغيل المفاعلات طالع شؤم فالوقود المنتج لا يمكنه استعماله في مفاعل بوشهر الذي يعمل على توريدات روسيا.

وبتالي كان يمكن التصور انه يستخدم لغايات عسكرية انطلاقا من هذه الشبهات طلبمن ايران في فترة اولى وتوقيع بروتوكول اضافي الى معاهدة عدم الانتشار النووييسمح للوكالة الدولية للطاقة الذرية لزيارة المواقع الايرانية بكل حرية في نهايةالمطاف ادى تدخل اوربي الى جعل ايران تمتثل وتوافق على وقف اني لنشاطاتهافي تخصيب اليورانيوم وفي كانون الاول ٢٠٠٣[٣]. وبالمقابل تعهد الاوربيون لتقديم مساعدة تقنية لتطوير الصناعة النووية الإيرانية لاغراض مدنية .

---

**١ـ الدكتور سعد حقي ، الاستراتيجية النووية بعد انتهاء الحرب الباردة ، دار زهران للنشر والتوزيع ،٢٠٠٨ . ص.١٥٦.**

**٢ـ عامر عباس ، البرنامج النووي الايراني في ضوء القانون الدولي ،المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى في لبنان ، مركز الدراسات والتوثيق ، الطبعة الاولى ٢٠١٢ ص١٤٦.**

**٣ـ د. سعد حقي توفيق ، مصدر سابق ، ص٤١٩.**

اذ واصلت الولايات المتحدة الامريكية واوربا باتهام ايران بتصميمها على متابعة برنامج سري لصنع السلاح النووي خصوصا بعد اكتشاف الوكالة الدولية للطاقةالذرية اثار يورانيوم مخصب في ايران بنسبة ٣٦% مصدرها الات طرد ايرانيةمن اصل باكستاني و(قطع) مصنع طرد باك ٢ ، تسمح بالحصول الاسهل علىيورانيوم للاستعمال العسكري في نهاية الامر عقد اتفاق جديد في تشرين الثاني٢٠٠٤ بين المانيا وفرنسا من جهة والمملكة المتحدة من جهة اخرى، وألت ايران الى وقف النشاطات الايرانية لتخصيب اليورانيوم مقابل مساعدة تقنية اوربية لتطوير الصناعة النووية المدنية الايرانية ، وكذلك مقابل اقامة تعاون في المجالات التكنلوجية والاقتصادية والامنية ثم بعد انتخاب محمود احمدي نجاد اعلنت ايران عن اسئناف نشاطاتها في تخصيب اليورانيوم واضعة لذلك حداً للاتفاق المعقود في تشرين الثاني ٢٠٠٤ وعليه كانت ايران تعتبر انها لم تحصل على شيء مقابل وقف تخصيب اليورانيوم وازاء ذلك يشير المحللون الامريكيون والغربيون الى ان هذه المفاعلات سوف تكلف المليارات من الدولارات بالعملة الصعبة وهي ليست ذات فائدة كبيرة من الناحية الاقتصادية بالنسبة لدولة مثل ايران تمتلك مخزوناً ضخماً من النفط والغاز الطبيعي يمكن استغلاله لتوليد الكهرباء بتكلفة لاتتعدى ١٨-٢٠% من تكلفة كهرباء النووية في ظل اسعار السوق اضافة الى ذلك ان ايران قامت بتركيز انشاء مفاعلاتها النووية في منطقة واحدة جنوب البلاد بعيداً عن المدن الايرانية والمنشأت الصناعية في شمال البلاد ، وهو مايقلل الاستفادة من هذه المفاعلات في توليد الطاقة لخدمة الاحتياجات الاستهلاكية للمدن والمصانع الايرانية ، ان تكاليف البرنامج النووي الايراني تظل غير اقتصادية بالنسبة لدول تمتلك ثروة ضخمة من النفط والغاز الطبيعي حيث يرى البعض بأنه لايوجد مبرر اقتصادي لقيام دول نووية مبتدئة مثل ايران لتخصيب اليورانيوم ، فليس لدى ايران سوى محطة واحدة لتوليد الطاقة النووية تحتاج الى وقود اليورانيوم الخفيف [١].

---

**١ـ تميم هاني خلف ، مصدر سابق ، ص٣١٥**

ولعل الجانب الاهم في دور روسيا يتمثل بتوريدها الوقود النووي الى محطة بوشهر ، تطبيقاً للاتفاق عام ١٩٩٥[١]، الذي كان جاهزا للتوقيع النهائي منذ عام ٢٠٠٢ ، الا ان روسيا أرجأته تحت الضغوط الدولية ، واشترطت على ايران اعادة الوقود المستنفذ ، فوافقت ايران على ذلك وتم التوقيع في ٢٠٠٥\١٢\٢٧ وسلمت اخر شحنات الوقود البالغة ٨٢ طناً في ٢٠٠٨\١٢\٢٨ واستمر النهج الروسي يرفض استخدام القوة ضد ايران، واستمرت في تعاملها العسكري معها ، وزودتها مؤخرا ب ٢٩ نظاما صاروخيا دفاعيا متطورا لحماية منشأتها النووية ، رغم اعتراضات امريكا ، صرح وزير الدفاع ايفانوف "بأن روسيا مستعدة بتزويد ايران بالاسلحة الدفاعية اذا احتاجت الى ذلك[٢]. غير انها بعد صدور القرار الاخير في عام ١٩٢٩ تناقضت فيها التصريحات بخصوص صفقة الصواريخ المتطورة (٣٠٠- س) الدفاعية المزمع توريدها الى ايران ، وهو مايعني وجود انقسام كبير داخل القيادة الروسية حول الصفقة .وان لموسكو مصالح اقتصادية قوية في طهران ، وتعارض بشدة نهج واشنطن في التشديد بنشاطات طهران النوية والتهديد بفرض عقوبات عليها وهذا يعني ان موارد ايران الطبيعية تقوض القوة الامريكية ليس على روسيا وحسب وانما على نظام الملالي ايضاً، وكانت بدايات الاهتمام الكثيف بالطاقة النووية في ايران منذ التسعينات، ومن وقتها والتعاون مع روسيا يزداد ، حيث اكملت روسيا بناء مفاعل بوشهر في ١٩٩٥ ، الا ان تم اتهام ايران من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالفشل في تقديم المعلومات اللازمة عن انشطتها ومنشأتها العالمية في المجال النووي ، وطالبت الوكالة بتوسيع التعاون في هذه المجالات في موعد اقصاه نهاية اكتوبر ٢٠٠٣ ، وهذا ماكان يعني انه اذا فشلت ايران بالاستجابة سوف يحال ملفها النووي الى مجلس الامن

---

**١- .روجر هاورد ، نفط ايران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة ، ٢٠٠٧ ، ص١٦٢.**

**٢.نبيه الاصفهاني ، السياسة الخارجية الروسية ، السياسة الدولية ، العدد١٣٦، مجلد ٣٤، القاهرة مركزالدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٩٩، ص ٢٢٨.**

طهران في ٢١ اكتوبر٢٠٠٣ ، والتي تعهدت بموجبها ايران بالتعاون الكامل وغير المشروط مع مفتشي الوكالة لمعالجة كل قضايا الضمانات المؤجلة ذات العلاقة بأنشطتها النووية السابقة وحسمها ،كما وقعت ايران على البروتوكول الاضافي لمعاهدة منع الانتشار النووي وقررت طواعية تعليق كافة انشطة تخصيب اليورانيوم واداة معالجة الوقود، الا انها لم تحدد امد التعليق ونطاقه وكانت الدول الثلاث تبني تفاوضها مع ايران على مبدأ التوقف عن نقل الملف الى مجلس الامن مادامت ايران تتعاون مع الوكالة ومستمرة في تعليق برامجها الا ان الوصول لأتفاق نهائي تعطل نتيجة للازمات التي صاحبت التفاوض ، ومماطلة ايران في الرد على استفسارات الهيئة الدولية للطاقة الذرية ، فتارة تستجيب لتهديدات الترويكا وتعود للتفاوض واخرى تهدد بعودتها لأنشطة التخصيب . ورغم ذلك استمرت مفاوضات الترويكا وايران الى ان جاء تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فبراريرr٢٠٠٦[١].

---

**١ـ طهران تتراجع عن تهديدها بأستئناف تخصيب اليورانيوم ، الجزيرة نت ، ١٩\يونيو ٢٠٠٤١.**

**http:\\Googl\g w DMFP**

## المطلب الثاني

### عوامل نشأة الملف النووي الايراني وتطوره

رغم ذلك كانت هناك عدة عوامل دفعت ايران الى انشاء ملف نووي منها عوامل اقتصادية

العامل الاقتصادي حيث ان رغبة ايران بإمتلاك قدرة نووية تحقق غايات عدة منها وسيلة رادعة للحفاظ على النظام ، واداة نفوذ اقليمي وورقة قوية لشرعية النظام ، وورقة للمساومة حيث تؤكد ايران بأنها تطور الطاقة النووية من اجل توليد الكهرباء واتان دورة الوقود لكي تصبح مزودا بالوقود النووي في المستقبل . والحجج التي تسوقها دعما لهذه الادعاءات ذات طابع اقتصادي واستراتيجي في نفس الوقت . كما ان ايران واحدة من الدول المنتجة للنفط وستكون بعد وقت قصير دولة منتجة اساسية للغاز ايضا ، وهي تبرر اتهامها بالتكنلوجيا من خلال الاشارة الى الحاجة الى تنويع مصادرها للطاقة والحفاظ على تواصلها مع التكنلوجيات العصرية اسوة بالدول العالمية المتطورة حيث كانت هناك علاقة اقتصادية بالنسبة لبلد منتج للنفط والغاز ، تدعوه الى تطوير صناعة مدنية نووية . نظرا لتزايد حاجات ايران الى الكهرباء لحصة الانتاج النفطي المستعمل لهذه الغاية من(٢٩/ ٦) مليون برميل سنة ١٩٧٧، الى ٢٦٥ مليون برميل سنة ٢٠٠٣[١] . واذا لم يطور مصدر اخر للطاقة ولم تطور ايران انتاجها للوقود بطريقة ملحوظة فمن الممكن ان تصبح ايران مستورد للنفط المكرر في السنوات العشرة القادمة ، اضافة الى ان يران اذا يخصص قسم من نفطها لانتاج الكهرباء فمن الممكن ان تزيد قدار صادراتها من هذه المادة الاولية بالطبع ينبغي ان تؤخذ بالاعتبار كل الاكلاف بتثمير اعادة معالجة النفايات. لكي يحسب بدقة التأثير الاقتصادي لبرنامج كهذا لكن لايمكن استبعاد الفائدة التي تقدمها تطوير صناعة مدنية نووية فضلا عن ذلك يبين تاريخ ايران الحديثة مدى الحاجة الى امتلاك التكنلوجيا الغربية

---

١ـ د. سعيد حقي ، مصدر سابق ، ص٤٤١ .

لكن اذا اعتبرنا ان انشاء سلاح ذري هو الهدف الخفي فهل يمكن مع ذلك الكلام على تهديد ايراني؟ فهنا نرجع الى استراتيجية ايران على صعيد الدفاع والامن وهذا بكل غرابة عنصر غائب عن السجالات الجارية حول هذا الملف خلافا لما يمكن اعتقاده لاتقوم السياسة الايرانية في هذا المجال على البحث عن المجابهة . صحيح ان ايران بلد قوي وغيورة على استقلالها وتسعى الى لعب دور اهم على المساحة الدولية ، سياستها الدفاعية ترمي الى الحد من المخاطر بنحو خاص . كما ان سعي الولايات المتحدة الى عزل ايران عن محيطها الاقليمي، وتخويف روسيا من الاسلام الايراني ومخاوف ايران من الطروحات الوحدوية للتيارات القومية في اذربيجان من اجل انشاء (اذربيجان الكبرى) مع وجود اقلية اذرية تقدر بحوالي ٢٠ مليون اذري في ايران ، مما يدفعها للتعاون مع روسيا لحل النزاعات العرقية في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز . واعتماد ايران على روسيا في التزود بالاسلحة كما ان حجم التبادل التجاري بين ايران والجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى ، والاستفادة المشتركة من الثروات الطبيعية والنفطية في بحر قزوين . بالإضافة الى الحصول على تكنلوجيا متقدمة والسعي للاستفادة من الدعم الروسي في مواجهة القضايا والمشاكل الاقليمية واقرار التسوية لها[١]. فالعلاقات الروسية الايرانية قد وصلت الى مرحلة التعاون الاستراتيجي في كثير من المجالات والقضايا ذات الاهتمام المشترك بالنسبة الى كل منهما نتيجة مواجهة الدولتين لكثير من التحديات على المستوى الاقليمي والدولي وان الدول الكبرى لها حساباتها الجيوسياسية . في مواقفها من هذه الدولة او تلك وهي تسعى دائما لان تحقق مكاسب مهمة في منطقة تعتبرها اكثر حيوية لمصالحها القومية مقابل تنازل تقدمه في مكان اخر اقل اهمية لها[٢].

---

**د. احمد حسين شحيل ، السياسة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الاوسط، رسالة ماجستير جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ٢٠٠٠، ص١٢٦-١٢٧.**

**٢. د. لمى مضر الامارة ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقة الخليج العربي وافاق المستقبل، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، بغداد ٢٠٠٠ ، ص ١٧**

## العامل السياسي

ان الزعماء الدينين الايرانين يعتقدون بانه الجمهورية الاسلامية تلعب دورا رئيسا في الشوؤن العالمية كنقطة اسناد للثورة الاسلامية وحامية للمسلمين المضطهدين في كل مكان وطبقا .فانهم يعتقدون بان العالم الاسلامي يعتمد على قدرة ايران لتحويل نفسها الى قوة عسكرية يكون بمقدورها الدفاع عن مصالح المسلمين[1] .ان هذا الادراك يقود ايظا طهران لدعم الحركات الاسلامية في الشرق الاوسط من اجل تقويض التاثير الامريكي وجعل البيئة الاقليمية والدولية ملائمة للمصالح الايرانية ومنح النطام الايراني الاسلامي مصداقية في الداخل والخارج . ان اغلب الايرانيين يعتقدون ايضا بأن بلادهم هي قوة اقليمية بسبب الجغرافية والموارد الاولية . لذا رحبت طهران بالبادرة الروسية من خلال ماظهر في الاعلام الايراني من جراء زيارة الوفد العسكري الروسي لبلادهم حيث وصفت تلك الزيارة بأنها تاريخية وهو وصف قلما يلجأ اليه الاعلام الايراني في تغطية مثل هذه الاحداث. وربما لايعد هذا الوصف من قبيل المبالغة خصوصا اذ ماوجدالايرانيين في تلك الزيارة مايثلج صدورهم والدليل هو الزيارة التي قام بها الرئيس خاتمي مؤخرا الى موسكو . جاءت زيارة وزير الدفاع الروسي في مثل هذا التوقيت بمثابة دفعة قوية للمساعي الايرانية الرامية الى الخروج من النفق الامريكي المظلم الذي تحاول واشنطن احتجازها فيه من خلال الحصار والاحتواء وبالرغم من ان الروس لم يكونوا اصحاب السبق في كسر الحصار المفروض على طهران ، الا ان مبادرتهم التي جاءت بهذا الثقل قد اعطت زخما للتفاعلات بين طهران والمجتمع الدولي والتي تؤكد فشل سياسة الاحتواء الامريكية وتعزز مكانة ايران بوصفها لاعب اساس على مسرح السياسة العالمية وتستطيع ايران من خلال تدشين علاقات تعاون سياسي استراتيجي مع روسيا ان تملأ الفجوة التي ولدت الحصار الغربي المفروض على تصدير السلاح التكنلوجي العسكري المتطور اليها .

---

**د. علي مستشاري ، ايران والشرك النووي ، مختارات ايرانية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، بالاهرام القاهرة ، العدد ٢٩، ٢٠٠٣، ص٥١.**

ففي الوقت الذي تسعى واشنطن جاهدة للحيلولة ودون تزويد طهران بأية اسلحة او تكنلوجيا متطورة خصوصا فيما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل والصواريخ الباليستية . جاءت روسيا تعرض منتجاتها العسكرية على طهران في ظل علاقة تعاون عسكري . كان لايران اهداف توسعية حيث ارادت ان تهيمن على المنطقة سياسيا واقتصاديا وعسكريا وتجعل منها ان

تجد حليف لها وكان الانسب هو روسيا. ان القدرات الايرانية تتطور ، وبخاصة من خلال البرنامج الصاروخي الايراني واكد جلعاد ممثل عن الجيش الاسرائيلي في حكومة نتنياهو ان النظام الايراني معادِ لاسرائيل وانه عازم على تدمير الدولة اليهودية ، وان ايران تعارض العملية السلمية وانها طورت خطراً ارهابيا على اسرائيل من خالال دعمها لحركة الجهاد الاسلامي، وحماس ، وحزب الله ، ويبدو من الناحية الايدلوجية والاستراتيجية ان ايران عازمة على تدمير اسرائيل.لذا عملت حكومة اسرائيل على تحريض الولايات المتحدة ضد حكومة ايران واعاقة برنامجها النووي [1]. ويتضح ان ايران يجب ان تصبح قوة مهيمنة في الخليج العربي لأنها اكبر دولة في الخليج ، ولها اطول ساحل فيه ، وعندها المصالح النفطية والغازية ، وهذا يتطلب قدرة تمكنها ان تهيمن على الخليج العربي عسكريا ولا تتركها لغيرها للتأثير على التطورات في المنطقة وللدفاع عن المصالح الحيوية الايرانية ضد الولايات المتحدة الامريكية والعراق والمملكة العربية السعودية وهناك فجوة كبيرة مع ذلك فأنه بين الصورة الذاتية وطموح النظام وبين واقع الضعف العسكري الايراني . فأن جهود ايران لتوسيع وتحديث قواتها المسلحة وتعزيز قدراتها العسكرية هي موجهة لردم هذه الفجوة . ان مشاكل ايران المالية ، قد منعتها لتحقيق هدفها لبناء قدرات عسكرية كبيرة . بالنتيجة فانها كرست مزيدا من مواردها المتاحة للصواريخ واسلحة الدمار الشامل ، والتي من المحتمل قد وفرت القدر الاكبر من دفاعاتها.

---

**١ـ د. علي مستشاري ، ايران والشرك النووي ، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية ، بالأهرام القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص٥١ .**

وفي هذا الاطار فأن الاسلحة النووية سوف تحول ايران الى قوة اقليمية كبيرة توفر لها مع هذه الوسائل تخويف جيرانها ، وتمكنها من لعب الدور الذي تريده كما ان المنافع من وراء حيازة ايران على الاسلحة النووية تكمن في تعزيز قوة النظام في عيون الشعب الايراني واشاعة الخوف في بلدان الخليج العربي وتقويض ثقتهم بضمانات الامن الامريكية من اجل وضع نهاية للوجود العسكري الامريكي في هذه المنطقة وتهديد حلفاء الولايات المتحدة مثل اسرائيل وتركيا والسعودية من اجل الحصول على قوة خلال الازمات او المواجهات وردع الانتقام لمحاولة ضرب ناقلات النفط في الخليج او غلق مضيق هرمز (على الرغم من ان ذلك هو الخيار الاخير بالنسبة لطهران ، طالما انها تصدر مايقارب كل نفطها من المضيق). واثارة الرعب في افغانستان واذربيجان من خلال اثارة الازمات والحروب . ان الاسلحة النووية ربما تكون الطريق الوحيد لايران لكي تصبح قوة عسكرية بدون استنزاف اقتصادها . ففي الوقت الذي يكلف فيه برنامج الاسلحة النووية المليارات ، فأن اعادة بناء قواتها المسلحة التقليدية ربما يكون عشرة مليارات دولار[١]. ان شعور ايران من تهديدات محتملة او فعلية من قبل الولايات المتحدة . وصراعها مع العراق في ظل النظام السابق كان احد الدوافع التي تشجعها على امتلاك الرادع النووي بالرغم من اختلاف التهديد مابين كل حالة من حالات هذه الدول.

---

**تريتا بارزي ، حلف المصالح المشتركة ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش. م. ل.، الطبعة الاولى ، بيروت ، ، ص ٦٧ .**

## المبحث الثاني

### الدعم الروسي للملف النووي الايراني

انعكس الوضع الداخلي في روسيا على علاقاتها في الخارج ، حيث انحصرت اهداف السياسة الخارجية الروسية في محاولة استعادة المكانة التي كان يتبؤها الاتحاد السوفيتي السابق في مرحلة الحرب الباردة مع احداث بعض التغيرات الجوهرية في هذا التطلع بحيث يتفق مع الوضع الجديد ليمكنها من تحقيق طموحاتها في عصر العولمة وحرية الاسواق.

## المطلب الاول

### الدعم الروسي الخارجي عسكريا وامنيا واقتصاديا

فقد اعتمدت روسيا في سياستها الخارجية على عدة دوائر تعتمد على مراحل نموها ومدى استقرارها السياسي والاقتصادي وفي كل هذه الدوائر كان الهدف الاساسي هو تحقيق الاستراتيجية الامنية على المدى البعيد[١]. لذلك سعت روسيا قاصدة تجنب الحرب النووية ووضع التهديد بحرب عالمية جانبا وبناء علاقات تحالف وتعاون بين الديمقراطيات الصناعية المتقدمة اضافة الى ان روسيا تسعى لانعاش الاقتصاد الروسي وتحسين مستوى معيشة الشعب وتعزيز الديمقراطية في روسيا كما ارادت روسيا تعزيز نفوذها في ضوء الفضاء السياسي للاتحاد السوفيتي سابقا وتمنع انتشار الصراعات السياسية والعسكرية التي تؤدي الى عدم الاستقرار في اسيا الوسطى ، وبعد انتخاب الرئيس بوتين اصبحت روسيا تعتمد سياسة خارجية قائمة على الواقعية والعملية [٢].

---

**١ـ نبيه الاصفهاني ، انطلاقة جديدة لدبلوماسية روسيا الاتحادية ، العدد ١٣١، السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، يناير ١٩٩٨ ،ص ٥٦٧**

**٢ـ احمد حسن شحيل ، السياسة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الاوسط ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد ، بغداد ، ٢٠٠٠، ص ١٩٩ .**

حيث اعلن الرئيس بوتين عن اهم ملامح السياسة الخارجية الروسية في ٢٦ كانون الاول عام ٢٠٠٠ مؤشرات مهمة في هذا الاتجاه وهي تحقيق اهداف روسيا القومية والدفاع عنها، وبذلك وضع نهاية لسياسة التنازل العشوائي لصالح الغرب في الساحة الدولية وهو اهم ماميز مرحلة الرئيس بوريس يلستن وايضا السعي الى علاقات متميزة وتعاون استراتيجي مع اصدقاء الاتحاد السوفيتي السابقين وخصوصا مع الهند وايران والصين وكان هذا ملامح هذه المرحلة بالاضافة الى الاتفاق مع دول الجوار الاقليمي حول كيفية اقرار السلام والاستقرار في المنطقة ، والتوصل الى تسوية عادلة للمشاكل التي تواجه المنطقة ، والبرغماتية والتعاون في العلاقات مع كومنولث الدول المستقلة ، بالاضافة الى اضفاء الطابع القومي على السياسة الخارجية الروسية والتاكيد على ضرورة استرداد روسيا المكانة التي افتقدتها منذ قيامها وانهاء الانفراد الامريكي لموقع القمة ، وحسب رؤية الرئيس بوتين لابد من وضع خطة استراتيجية وعقلانية تؤدي الى احلال التعددية القطبية محل هذا الانفراد وعلى نحو يتناسب اكثر مع اتجاهات العالم الجديد . لقد سعى بوتين في الدور الروسي ومحاولة احياء هذا الدور وما احتلته من مكانة الدول الكبرى، تشهد العلاقات الروسية الايرانية انفراجا ملحوظا منذ قيام الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٩٧ ، وعلى رأس وفد عسكري روسي رفيع المستوى ، قام وزير الدفاع الروسي ايجور سيرجيف بزيارة رسمية الى ايران وعلى مدى ثلاثة ايام ، تباحث الوزير الروسي مع كبار المسؤلين في الحكومة الايرانية حول سبل دعم التعاون العسكري بين موسكو وطهران ، كما ناقش مع الرئيس محمد خاتمي بعض القضايا المتعلقة بالامن والتعاون الاقتصادي في مناطق الخليج العربي واسيا الوسطى والقوقاز [١] .

---

**١ـ نبيه الاصفهاني ، مستقبل التعاون الروسي – الايراني في ضوء التقارب الاخير ، مجلة السياسة الدولية – الاهرام ، القاهرة ، العدد ١٤٤، ٢٠٠١، ص ١٦١- ص ١٦٤.**

وقد جاءت تلك الزيارة بعد مرور شهر واحد تقريبا على اعلان موسكو انسحابها من الاتفاق الذي سبق وان ابرمته مع واشنطن عام ١٩٩٥ بشأن خطى تصدير السلاح او القيام بأي تعاون عسكري مع ايران . وهو ما عرف وقتها باتفاق جور تشيرنوميردين ، ومن جانبه فقد قام الرئيس الايراني محمد خاتمي بزيارة الى موسكو اجرى خلالها مباحثات مهمة مع الرئيس فلاديمير بوتين وكبار المسؤلين العسكريين في البلاد ، ووقع اعلان مبادئ للعلاقات بين البلدين اعتبره المسؤلين في موسكو وطهران ، كما اصدر الطرفان بيانا حول مستقبل بحر قزوين ، وبالرغم من ان اعلان مبادئ للعلاقات والتعاون بين البلدين اعتبره المسؤلون في موسكو وطهران معاهدة ، كما اصدر الطرفان بيانا حول مستقبل بحر قزين ، وبالرغم من ان اعلان المبادئ او المعاهدة التي وقعها الرئيسان ، خاتمي وبوتين تكتفي بالزام الطرفين بعدم استخدام القوة ، او التهديد بها ازاء بعضها البعض ، وعدم اتاحة اراضيها لأية اعمال عدوانية او ارهابية تمس امن البلدين ، فضلا عن عدم تقديم اية مساعدات لأية جهة تفكر في الاعتداء على اي منهما ، الا ان الخبراء العسكريين في موسكو وطهران يعتبرون ان العلاقات بين البلدين قد وصلت الى مستوى التحالف ، الامر الذي اثار جدلا وقلقا شديدين ، على المستويين الاقليمي والدولي ، بشأن مستقبل التعاون العسكري بين موسكو وطهران من ناحية ، وانعكاساته على العلاقات الاقليمية والدولية من ناحية اخرى ، اما فيما يتعلق بدوافع المبادرة الروسية حيث يصعب تفهم ابعاد المبادرة الروسية الاخيرة ازاء ايران بمنأى عن التغيرات والتحولات التي ألمت بالسياستين الداخلية والخارجية لروسيا منذ تبوء الرئيس الحالي فلاديمير بوتين مقعد الرئاسة في الكرملين ، حيث يبدو الرئيس الجديد حريصا على تأكيد وجود بلاده على المسرح العالمي بغية استعادة المكانة العالمية لها بعد ان تعرضت لأهتزاز ملحوظ على اثر الانهيار المفاجئ والمدوي لما كان يعرف الاتحاد [١].

---

**١- عبدالله حبيب ، مستقبل الامم المتحدة في ضوء الياغة الامريكية لمفهوم الامن والسلم الدوليين ، دراسات المركز العالمي لدراسات وبحوث الكتاب الاخضر ، العدد ١٣، ٢٠٠٣ ، ص ٦٣ .**

ولما كانت الميزة النسبية لروسيا حاليا تكمن فيما تملكه من ترسانة عسكرية هائلة للاسلحة التقليدية ، واسلحة الدمار الشامل بكل انواعها وادوات تشغيلها وتوصيلها، فضلا عن وجود بيئة مؤسسية وعلمية وتكنلوجيا ضخمة لصناعة وتطوير انواع شتى من السلاح ، وذلك في ضوء التردي الواضح الذي شهد الاقتصاد الروسي حاليا ، فقد لجأت الادارة الروسية الجديدة الى دبلوماسية صفقات التسليح ، وتدشين علاقات تعاون عسكري واستراتيجي مع القوى الاقليمية ، والدول والمناطق التي تعد سوقا رائجة للسلاح في العالم . باعتبارها وسيلة لترميم علاقات روسيا مع تلك القوى الاقليمية من ناحية واكتساب شركاء واصدقاء جدد في مناطق عديدة وهامة على مستوى العالم من ناحية اخرى ، وهو ما وضح جليا من خلال الزيارات التي قام بها الرئيس بوتين ، او كبار المسؤلين في الحكومة الروسية الى دول عدة مثل الصين والهند وكوريا الشمالية وكوبا واليابان ، ثم المحطة محل الاهتمام والتركيز حاليا وهي ايران والتي طمحت موسكو من وراء زيارة فدها العسكري برئاسة وزير الدفاع ايجور سيرجيف اليها ثم اتخاذ خطوات للامام نحو التعاون الاستراتيجي معهما خلال زيارة الرئيس خاتمي الى موسكو مؤشرا بعض الاهداف التي تتمثل في تعزيز التعاون العسكري ، بين موسكو وطهران بما يسمح بتنشيط تجارة السلاح بين الطرفين ، حيث تعد ايران سوقا رائجة للسلاح الروسي في ظل تدهور علاقاتها مع العالم الغربي ، كما يمكن التعويل على عائدات تجارة السلاح ، بدرجة كبيرة نظرا لما يتمتع به الاقتصاد الايراني حاليا من استقرار نسبي بسبب النفط ، الامر الذي يتيح لموسكو توفير قدر معقول من السيولة لمواجهة المطالب والاحتياجات الاقتصادية التي لاتنتهي في الداخل بسبب الاوضاع الاقتصادية المتردية والتي تأتي متزامنة مع كساد تجارة السلاح الروسية [1]

---

**١ـ د. محمد اسامة محمود عبدالعزيز ، السياسة الدفاعية الدولية في بداية القرن الحادي والعشرين السياسة الدولية ، مركز الأهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩ .**

وفي سبيل تحقيق ذلك حرص الرئيس بوتين على تطوير المؤسسة العسكرية ، ومجمعات الصناعة العسكرية الروسية بما يتماشى مع التوجهات الجديدة لسياسته الخارجية فقام بإيجاد صيغ مؤسساتية جديدة لادارة وانعاش عمليات صناعة وتسويق الاسلحة الروسية مثل دمج المؤسستين المكلفتين بتصدير منتجات المصانع الحربية الروسية وزيادة الاعتمادات المالية المخصصة للبحث والتطوير في تكنلوجيا صناعة الاسلحة كما قام ايضا بإجراء طائفة من التغييرات والاصلاحات داخل اوساط كبار المسؤلين المشرفين على هذه الانشطة والعمليات بسبب ما اثير حولهم من شبهات من جراء الفساد الاداري والفضائح المالية ، وتتطلع روسيا حاليا للقفز . بعائداتها من مبيعات السلاح الى اكثر من ٦ مليار دولار وان تصعد الى المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة كثاني اكبر مصدر للسلاح في العالم . بدلا من المرتبة الرابعة التي تحتلها حاليا بعد كل من الولايات المتحدة، ان الضغط على واشنطن واجبارها على العدول عن فكرة نشر شبكة الدفاع الصاروخية المضادة للصواريخ الباليستية حول العالم . وهو المشروع الذي تعارضه موسكو بشدة كما لايلقي قبولا وتأييدا كافيا من الحلفاء الاوربيون بواشنطن ، ولما كانت موسكو ترى في هذا المشروع تهديدا لامنها القومي بعد توسيع حلف شمال الاطلسي شرقا بانضمام دول اوربا الشرقية [١]

فقد تبنت دبلوماسية نشطة خلال العام الماضي ، بهدف تعئبة القوى الدولية لمحاصرة المشروع ، كما هددت بالانسحاب من المعاهدات الخاصة بالحد من الاسلحة الاستراتيجية بينهما وبين واشنطن ، وحذرت من تجدد سباق التسلح مرة اخرى لذلك جاءت المبادرة الروسية ازاء ايران بمثابة رسالة الى الادارة الامريكية الجديدة التي سبق وان اعلنت عنها على المضي قدما في تنفيذ المشروع ، تحمل في طياتها تحذيرا روسيا من عواقب هذه الخطوة الامريكية التي لن تقابل الا بتحالف استراتيجي يضم كل من روسيا والصين والهند وايران

---

**١- www.albainah .net\index.aspx funetion=tem8=1888 and lang**

وهو مالم يعد مستعدا للمساعي الروسية للتقارب مع تلك الدول والتقريب فيما بينها تأهبا للدخول في مرحلة هامة وعلاقات اهم . ان روسيا تستشعر تلك الدرجة الحساسة ، والتحركات الهادئة من جانب الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي للتقارب ، وتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية ،وربما العسكرية مع ايران حيث ترى ادارة الرئيس بوتين ان خطوات اوربا والولايات المتحدة نحو ايران وان كانت بطيئة وغير معلنة حاليا فإنها سوف تطور وتصبح اكثر قوة وتعقيدا في المستقبل القريب لذلك حرصت على ان يكون لها السبق في تدشين علاقات استراتيجية مع تلك الدول الخليجية المهمة – التي تتمتع الى جانب موقعها الاستراتيجي وثقلها الاقليمي- بقدرة هائلة على اتاحة الفرصة لروسيا حتى تنفذ الى اسواق دول الخليج ، والمياه الدافئة في الخليج العربي ، تطمح روسيا لاجراء التقارب مع ايران الى قطع شوط اكبر فيما يتصل بمساعيها لانهاء حالة العزلة التي تحاول واشنطن فرضها عليها فمن خلال ايران تستطيع موسكو خلق مواطئ قدم لها ، وتأكيد وجودها في منطقة وسط اسيا والقوقاز وهي المناطق التي تتمتع ايران بتأثير حضاري وثقافي مباشر عليها كما يتيح لموسكو ايضا التنسيق مع ايران بشأن الاوضاع في افغانستان حاليا ، ومن ناحية اخربفان التقارب الروسي الايراني عبر علاقات عسكرية واسراتيجية سوف يساعد تسوية الخلاف بين مجموعة دول بحر قزوين بشأن توقيع استغلال ثروات هذا البحر من النفط والغاز بين تلك الدول المتشاطئة لها وهو مابدأ يحدث بالفعل عقب زيارة الوفد العسكري الروسي الى طهران حيث اعلن رئيس الوزراء الروسي عن دعوة بلاده للدول المتشاطئة لبحر قزوين ايران ، روسيا ،تركمنستان ، اوزبكستان ، الى اجتماع على

---

**١- نورهان الشيخ، ايران وروسيا ، محور استراتيجي ضد الغطرسة الامريكية**

**http://www.islamonline.net\arabic\politics\2001\6\article3.shtml**

مستوى رؤساء الدول للتباحث بشأن وضع خطة او برنامج لتنظيم عملية توسيع الثروات في بحر قزوين من النفط والغاز في اقرب وقت حيث يعد بحر قزوين ثاني اكبر مناطق العالم ثراء بالغاز والنفط بعد الخليج العربي. حيث لم يغب عن اذهان الادارة الروسية الجديدة ذلك المجد الذي كانت تتنعم به بلادهم يوما ما على قمة النظام الدولي ومن جانبه يرى الرئيس بوتين ان روسيا الحالية تمتلك من القوى مايؤهلها للمضي قدما في طريق العودة الى قمة النظام الدولي خصوصا وان بلاده لازالت تحتفظ بمقعدها الدائم في مجلس الامن الدولي بحق الفيتو ولديها ترسانة عسكرية هائلة من الاسلحة التقليدية وغير التقليدية ، وقاعدة صناعية ضخمة كما ان لديها برنامجا فضائيا عظيما يستند الى قاعدة عريضة من العلماء والخبراء الفنيين في فروع المعرفة والتكنلوجيا المختلفة غير ان الانكشافات الاقتصادية الذي تعاني من روسيا حاليا وما ترتب عليه من تدهور الاوضاع الاجتماعية والاخلاقية للبلاد فضلا عن الحصار والعزلة التي تسعى واشنطن جاهدة لفرضها عليها لتعزيز هيمنتها وانفرادها بالسيطرة على العالم بلا منازع ، وقد دفعت روسيا الى البحث عن حلفاء وتكوين جبهة للتصدي للهيمنة الامريكية ، وقد وجدت القيادة الروسية ضالتها في الصين والهند وايران بعد مساعي جادة للتقارب منهم وتوثيق عرى التعاون الاقتصادي والعسكري معهم من ناحية وتنقية الاجواء وازالة الخلافات فيما بين الصين والهند من ناحية اخربوهوماكان رئيس الحكومة الروسية السابق بريما كوف قد طرحه اثناء وجوده في السلطة حيث طرح فكرة تكوين مثلث استراتيجي اسيوي يضم كلا من الصين وروسيا والهند بغية التصدي للهيمنة والتغلغل الامريكي في مناطق وسط اسيا والقوقاز وبحر قزوين بالاضافة لمساعيها الرامية الى محاصرة تلك الدول الثلاث قبل ان تنظم اليهم ايران [1].

---

**١ـ نورهان الشيخ، ايران وروسيا ، مصدر سابق .**

وقد اكد الرئيس الايراني السابق احمدي نجاد ذلك بقوله : " ان ما يحدث الان في العالم يضر بالمصالح الروسية ، لأن الجانب الروسي يرفض سياسة القطب الواحد وهي نفس السياسة التي يرفضها الجانب الايراني ، وهذا ما يجعل ايران وروسيا في خندق واحد" .

وتتطابق رؤى روسيا وايران في قضية الارهاب الى حد بعيد ، وتختلف جذريا عن نظيرتها الامريكية و حتى الاوربية ، فمن ناحية تدرك روسيا ان القضاء على الارهاب لن يكون بالحرب ، ولكن بالتعاون الجادبين اجهزة الاستخبارات واكتشاف مصادر تمويله [١] .

وبما ان الارهاب تهديد عالمي فيجب ان تتضافر جهود كل الدول ي العالم لمقاومته والقضاء عليه وفي مقدمتها ايران . وقد استحدث الرئيس بوتين منصب ممثل الرئيس الخاص للشؤن الدولية في مكافحة الارهاب . لذا كان تأكيد القيادة الروسية على مكافحة هذا الشر بفاعلية وبذل الجهود اللازمة لمواجهته ، وتعلم الحديث بلغة واحدة ، والتخلي عن سياسة الكيل بمكيالين في تعريف الارهاب. ان جهود مكافحة الارهاب لابد من ان تأتي في اطار الشرعية الدولية ، ويجب ان تقوم الدول بالدور الرئيسي في هذا الخصوص، فقد اكد وزير الدفاع الروسي في كلمة اختتام المؤتمر الدولي الثالث برعاية مجلس روسيا الناتو حول " العسكرين في محاربة الارهاب " ان على الامم المتحدة ان تؤدي دور منظم ومنسق للجهود الرامية الى مكافحة الارهاب الدولي وان الانتقال الى اعمال احادية الجانب في مكافحة الارهاب يمكن ان يعني انهيار التحالف المناهض للارهاب وان اية اعمال من جانب الدول والمنضمات الدولية ضد الارهاب بما في ذلك الاعمال العسكرية ، يجب ان تقوم على مبادئ واعراف القانون الدولي ، وان تناسب الاخطار وان تختبر اختبارا دقيقا من حيث عواقبها ، وان تكون مكافحة الارهاب متسقة مع احترام حقوق الانسان .

---

**١ـ روسيا تعزز ترسانتها العسكرية ب ٧٠ صاروخا نوويا ، الجزيرة نت**

**http://www al jazeera. net \ NR\ exeres\ 16CAEA2A-CC75-4c82-54\435B82510. Htm>. 23\2\2008**

فقد اكد الرئيس بوتين ان مكافحة الارهاب لايمكن ان تكون حجة لتقييد حقوق الانسان وتعرقل التواصل بين الشعوب ، الا ان الاختلاف الجوهري بين روسيا والولايات المتحدة واوربا فيما يتعلق بالارهاب يكمن في ان روسيا لاترى في ايران داعيا للارهاب، وان اثبات تورط اي دولة في دعم الانشطة الارهابية تقع مسؤليته على الامم المتحدة وليس على دولة منفردة من دول العالم، وعلى حين تدرج الولايات المتحدة كلا من حزب الله في لبنان ومنظمة حماس في فلسطين ضمن قوائمها للمنضمات الارهابية ، الا ان روسيا لاتعتبرها كذلك ، فقد رحبت روسيا بحكومة حماس واستقبلت خالد مشعل رئيس المكتب الساسي للحركة مرات عدة في موسكو منذ فوز حماس بالانتخابات البرلمانية ، وعلى ضوء ذلك ايدت روسيا الجهود الدولية والاقليمية لمكافحة الارهاب ، كذلك استطاع بوتين بذكاء ان يربط ما يجري في الشيشان بظاهرة الارهاب ، ويحظى بتفهم الدول الاسلامية والعربية ومنها ايران للموقف الروسي من القضية الشيشانية ، والذي يرفض تماما اجراء اية مباحثات مع القادة الشيشان المنشقين والذين يعتبرهم الكرملن "ارهابيين" . وعلى الصعيد الاقتصادي هناك عدة اسباب دفعت روسيا لتقوية العلاقات الاقتصادية مع ايران حيث يرجع تاريخها الى الزيارة التي قام بها الرئيس الايراني الاسبق رفسنجاني الى موسكو عام ١٩٨٩ [١] . وتطورت العلاقة لاحقا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية وبروز القطبية الاحادية ،ورأت روسيا في ايران شريكا اقتصاديا وممولا ماليا لأقتصادها المتهاوي ، فتقاربت توجهاتها السياسية والامنية كثيرا بعد التغلغل الامريكي المكثف في الخليج ، واحتلال افغانستان والعراق ، وتوسيع حلف شمال الاطلسي ليشمل دول السوفيت المستقلة . واعتبر ذلك من الناحية الاستراتيجية تطويقا وحصارا لها معا ، كما ان ايران بعد الحصار الامريكي والغربي عليها لم تجد مخرجا لتطوير قدراتها النووية والعسكرية

---

**١ـ د. عبدالعزيز مهدي الراوي ، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة مابعد الحرب الباردة ، دراسات دولية ، بلا مكان نشر ، العدد ٣٥ ،ص١٦٢.**

فعقدت معها اتفاقية للتعاون النووي عام ١٩٩٣ وساهمت في تطوير برنامجها الصاروخي منذ عام ١٩٩٤ وكان الانجاز الاكبر هو اتفاقية عام ١٩٩٥ المتعلقة ببناء محطة بوشهر وتزويدها بالوقود ، وتعرضت روسيا تلك الفترة للضغوط الامريكية لالغاء الصفقة وانهاء تعاونها النووي العسكري، الا ان جهود امريكا لم تفلح ، واستمر التعاون قائما ، وازداد هذا التعاون مع تولي الرئيس بوتين للسلطة ، واعلن اثناء زيارة خاتمي الى موسكو في اذار ٢٠٠١ التي اتفقا فيها على تعاون نووي واقتصادي شامل ، ان اتفاق امريكا وموسكو عام ١٩٩٥ بعدم بيع الاسلحة الى ايران هو اتفاق ميت ، ووقعا عام ٢٠٠٢ اثناء زيارة رئيس الوزراء كاسيانوف لإيران ، اتفاقا تجاريا وتقنيا شاملا تضمن تطوير ابار النفط الايرانية ، والمشاركة بتطوير حقل بارس الجنوبي ، وتمويل وتشييد خط الانابيب الاستراتيجي الذي يربط ايران بالهند ، وفي نفس العام اكدت موسكو رغبتها في انجاز ماتم الاتفاق عليه سابقا من تشييد اربع مفاعلات اخرى في ايران بحلول عام ٢٠١٢ ، ونظرا لطبيعة العلاقة النووية الخاصة بين ايران وروسيا فقد تمثل الموقف الروسي طوال الازمة بأستبعاد الخيار العسكري ، وتشجيع جهود الاتحاد الاوربي لحلها ، وحث ايران على التعامل بجدية مع الوكالة والمجتمع الدولي ورغم التأكيدات الروسية المتعددة بشأن سلمية البرنامج الايراني المساهمة فيه واهمية دورها ، الا ان موقفها لم يكن فاعلا ، فقد عانى من التأرجح بين المنافع الاقتصادية والسياسية التي تجنيها من ايران ، وبين خسران علاقاتها الجديدة مع الولايات المتحدة ، وتعرضها لمشاكل سياسية لايمكنها تحمل تبعاتها لذا انتهجت حلا وسطا لانهاء الازمة داخل الوكالة وخارجها بالطلب الى ايران التوقيع على البتروكول الاضافي

وازالة الشكوك عن سلمية برنامجها ،دون الموافقة على نقل الملف الى مجلس الامن ، فبعد تعثر المفاوضات الاوربية الايرانية وتقديم اوربا وامريكا مشروع قرار بإدانة ايران واحالة ملفها للمجلس الامن في ايلول ٢٠٠٥ [١]

---

**١ـ عامر عباس ، مصدر سابق ، ص١٤٨ .**

. طلبت روسيا امهالها فترة اخرى والدخول معها في مفاوضات ، وامتنعت عن التصويت على القرار ، كما تقدمت بإقتراح المشاركة بإجراء التخصيب على اراضيها ، مع السماح لايران بالتخصيب الجزئي ، الا ان ايران وامريكا رفضتا ذلك ، وشاركت مع مجموعة ٥+١ بالمفاوضات بعد رفع الملف وايدت صدور اربع قرارات بالعقوبات ، كان اخرها القرار الشديد ١٩٢٩ [١] . في ٩ حزيران ٢٠١٠ والذي حظر على الدول تزويد ايران بأية معدات عسكرية . وتعرضت روسيا اثناء الازمة للضغوط الامريكية بسبب استعداد تعاونها مع ايران الذي اعتبرته امريكا خطرا على جهود منع الانتشار ، وطلب الامريكيون وقف تعاونها ، الا انها عبرت عن رفضها لنهج واشنطن في التشديد على ايران ، وصرح الرئيس الروسي عقب لقائه بوش في واشنطن مطلع ايلول ٢٠٠٥ : بأنه " سيستمر في دعم الطموحات النووية السلمية لايران ، وان الحل الدبلوماسي ممكن" . وعبر وزير خارجيتها سيرغي لافروف ٢٠٠٥\١٠\١٦ ردا على الاعتراضات والضغوط الامريكية ، بالقول :" لايستطيع اي بلد ان يجبر روسيا عن التخلي عن التزاماتها تجاه طهران ، ولايران مثل الدول الاخرى حق في تطوير الكتنلوجيا السلمية ، وليس للولايات المتحدة الاعتراض علينا في بناء محطة بوشهر " وان ايران بموقعها الجيوستراتيجي ، وفرص الاستثمار الكبيرة التي تمتلكها ، كانت ولاتزال تشكل هدفا للدول الكبرى وخاصة روسيا والتي تجمعها مصالح بعيدة المدى مهمة وازدادت اهمية وحيوية بعد انحلال الاتحاد السوفيتي وقد ارتقت العلاقة بين البلدين ووضعت في اطارها الاستراتيجي . بعد وصول الرئيس بوتين الى السلطة في روسيا. والغائه اتفاقية غوتشير والتي كانت تلتزم روسيا فيها بعدم بيع تقنيات متطورة الى يران وان روسيا التي تطمح لاستعادة دورها كدولة عظمى لها مكانتها الدولية تجد في ايران الدولة الاكثر اهمية [٢] .

---

**١ـ سيد حسين موسوي :انطباعان خاطئان حول البرنامج النووي الايراني ، العدد ١٢٨، مركز الدراسات الاستراتيجية ، مجلة شؤن الاوسط ،ربيع ٢٠٠٨، ص.٥**

**٢ـ هنري سوكولسكي بعد ايران : ابقاء الطاقة النووية سلمية ، المجلة الالكترونية . وزارة الخارجية الامريكية . اذار ٢٠٠٥ ، ص٣**

من حيث موقعها الاستراتيجي بين اغنى منطقتين بالنفط في العالم . وتشرف على مضيق باب المندب وعلى جزء كبير من الخليج العربي من جهة وعلى حدود جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز من جهة ثانية ، وتسعى ايران دور اقليمي وفعال ومؤثر في المنطقة وتجد في روسيا الحليف الانسب للاتقاء عدد من مصالحها المشتركة في المنطقة وللقدرات العسكرية والتقنية التي تمتلكها روسيا وتحتاجها ايران في الوصول لأستراتيجيتها المنشودة ، وتحتاج روسيا وايران الى تماسك الجبهة الداخلية لكل منها لانه روسيا وايران تعتبر من اكثر الدول تعددا للقوميات فعند تماسك الجبهة الداخلية تستطيع الدولتين تحقيق اهدافها الاستراتيجية وهذا يعني لها مصلحة مشتركة في استقرار المنطقة لما لهذه الدول من امتدادات قومية داخل كلا البلدين كما ان التقاء المصالح لهذه الدول في بحر قزوين الذي يعتبر مجالا حيويا للبلدين ومايتعلق بشأن المسألة القانونية فيه يدفعهما اكثر للتعاون والتنسيق لايجاد حل مناسب يتوافق مع مصالحهما المشتركة ، اما حلف الناتو وتوسعه فيعتبر عامل مؤدي الى التنسيق والتعاون الامني والعسكري لمواجهة توسعه نحو الشرق والذي يطول عددا من الدول المجاورة لها وهذا له اثار سلبية كبيرة على الطموحات الاقليمية لكل منها ويتعبر اقتصاد ايران من اضخم الاقتصادات في الشرق الاوسط اذ بلغ الناتج المحلي عام ٢٠١٢ ،( ٩٩٧٠٤٣٠) مليار دولار [١] .

---

**١ـ مركز سوريا للبحوث والدراسات . العدد ٢٢٢ . النظام الساسي في ايران ، نشر بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٤ www. Syriasa . net.**

ويعد قطاع النفط والغاز اكبر محرك للاقتصاد الايراني الذي يشكل نسبة كبيرة ٨٠% من صادرات ايران اضافة الى القطاع الصناعي الذي وصل مراحل متقدمة في نسبة الناتج القومي الايراني ، وتعتبر ايران عدى ذلك سوقا اقتصاديا مهما لروسيا لتصريف منتاجتها العسكرية والتقنية ومساعدتها على حل الازمة الاقتصادية التي يعاني منها المجمع الصناعي العسكري الروسي وتمكينها من تطوير قدرتها العسكرية والاقتصادية لمواكبة تطورات التقنية والنافسة في الاسواق العالمية وتمثل ايران مصدرا مهما من مصادر العملة الصعبة بأتعبارها من زبائن روسيا الاساسيين ، وهي شريكتها في نفط بحر قزوين ، كما انها ممر محتمل لتصدير الحصة الروسية من نفط بحر قزوين الى موانئ بحر العرب مباشرة في طريقها الى افريقيا او الشرق الاقصى ( دول الاسيان ، والصين ،اليابان ).

كما ان الملف النووي وبعده في العلاقة الروسية- الايرانية يضفي بعدا اخر على انتقاء ايران كأحد طرفي شراكة مستقبلية ، وتعد العلاقة مابين روسيا وايران ذات انعكاسات متداخلة : فمن جهة ، تستفيد روسيا من عائدات مبيعاتها من الاسلحة الى ايران ، التي تعتمد على روسيا في هذا المجال بدرجة كبيرة بسبب المقاطعة والعقوبات الغربية عليها ، فضلا عن توظيف اليد العاملة الروسية : وتعد هذه المسألة الان لروسيا الاكثر اهمية في تبرير اصرارها على التعاون مع ايران ، حيث حاجاتها الشديدة الى العملات الصعبة وزيادة وارداتها منها ، فضلا عن تأمين فرص عمل لعشرات الالاف من الخبراء والمتخصصين الروس ، وهو امر سيتمخض عنه ورود عمله اجنبية يمكن اعتماد عليها في تحديث القاعدة الصناعية الحربية الروسية ، وتغطية جزء من استثمارات وزارة الدفاع في مجال توريد الاسلحة الى القوات المسلحة الروسية ، وفي هذا الاطار مثلا ، تم الاعداد لعقود صفقات جديدةمن الدبابات والغواصات والمقاتلات ومنظومات الدفاعات المضادة للاهداف الجوية[١]

---

**١ـ د. لمى مضر الامارة . الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص٣٨٥ـ٣٨٦.**

ان العديد من التحركات والتوجهات الروسية تجاه ايران تعد نوعا من المناورات والمساومات السياسية الرامية الى الضغط على الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية عموما للحصول منها على اكبر قدر من التجاوب مع المطالب السياسية والاقتصادية والتجارية الروسية من خلال السعي الى فتح مجالات جديدة للعلاقات مع الدول المناهضة والرافضة لسياسة الولايات المتحدة الامريكية وذلك لمجرد الضغط على الولايات المتحدة الامريكية وحليفاتها الغربيات لانتزاع قدر اكبر من المساعدات الاقتصادية والمالية فضلا عن السياسية وبالطبع فأن التقارب بين روسيا والدول ذات السياسات المضادة لسياسات الولايات المتحدة الامريكية يندرج في اطار السعي الروسي المذكور، اي ان هذا التقارب ليس مقصودا لذاته فقط ، ولكنه يمثل ايضا اداة روسية نجحت بها الى حد ما ، فعلى سبيل المثال ، حث رئيس مجلس سياسة الدفاع الامريكي ريتشارد بيرل على اعفاء روسيا من ديونها المتخلفة من الحقبة السوفياتية كوسيلة لاقناع موسكو بوقف تعاونها النووي مع ايران وقال بيرل الذي يقدم المشورة للقيادة المدنية في وزارة الدفاع الامريكية ان على واشنطن ان تجد وسيلة (لتقاسم الاعباء) اذا قيدت موسكو التجارة مع طهران الذي سيكون لها تأثير خطير في الاقتصاد الروسي مضيفا " ان مشكلاتنا مع روسيا تتعلق الان بالعلاقات الروسية مع بلدان ثالثة ، وهي تركز بشدة كذلك على التقاء المصالح الاقتصادية والتجارية والمخاوف الامنية الناجمة عن ذلك " . وشدد على انه لابد من تسوية تلك القضايا الان اذ ذكر : " اعتقد اننا بحاجة الى ان نعير انتباهنا ونحن نفعل ذلك الى الوضع الاقتصادي لروسيا . علينا الغاء ديون الحقبة السوفياتية لانه ليس هناك مايدعو الى تحميل اناس يكافحون لبناء مجتمع حر ديون مجتمع شمولي" [1].

---

**١ـ ايلاف نوفل احمد العكيدي . الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط واثرها على العلاقات الروسية الايرانية ، ص ١١١.**

## المطلب الثاني

### الموقف الروسي من الملف النووي الايراني

تعمل روسيا على انتهاك الولايات المتحدة الامريكية استيراتيجيا عن طريق مزاحمتها في المنطقة وذلك من خلال استدراج واشنطن في مشاغبات على اكثر من ساحة ، والشرق الاوسط احدها بطبيعة الحال – وهذا نابع من ادراك القيادة الروسية انه حينما يأتي الوقت لاعادة حساب موازين القوة العالمية – على الرغم من معرفة موسكو التامة بأنها لاتستطيع معادلة القوة الاقتصادية او العسكرية الامريكية في اي وقت قريب شاءت – فانه يمكنها حينئذ رفض بقائها كقوة عالمية من الفئة الثانية والاصرار على ضرورة اعادة تشكيل ميزان القوى العالمي واحدى وسائلها الى ذلك هي المشاغبة المستمرة والمنهكة للولايات المتحدة ، حيث جاء على لسان قائد الاسطول الروسي الادميرال فلاديمير موسرن في٩ اغسطس ٢٠٠٧ من الاعلان عن دراسة تقضي بإعادة الاسطول الروسي من جديد الى البحر المتوسط مدعوما بقاعدة عسكرية روسية تفضل ان يكون مقرها سوريا ، وذلك ردا على اعلان الولايات المتحدة عن نيتها بناء نظام جديد للدفاع الجوي بحلول عام ٢٠١٥ ، اضافة الى هذا ، فأن روسيا تسعى الى استغلال حالات الفشل العسكري الامريكي في الشرق الاوسط وعلى رأسها العراق ، في زيادة مكاسبها ونفوذها في المنطقة وذلك دعما لحليفتها ايران وسوريا من ناحية ، وتقوية التقارب الروسي مع دول المنطقة خصما من حساب الولايات المتحدة بالطبع من ناحية اخرى وتخفيفا من قوة التواجد الامريكي الاقتصادي والتجاري الكبير في منطقة القوقاز واسيا الوسطى [١] .

---

**١ـ د . سعيد مسلم ، العودة الروسية الى الشرق الاوسط ، جريدة الثورة ٢٠٠٩\١٢\٢٥ . بدون مكان نشر .**

كما شعرت روسيا بتقليص دورها عقب انهيار الاتحاد السوفيتي وولادة نظام جديد بزعامة الولايات المتحدة الامريكية التي تصرفت ومازالت باعتبارها القوة العظمى الوحيدة في العالم حتى الان وقد بدت هذه التفردية جلية لاسيما بعد ظهور روسيا بمظهر العجز عن التأثير في مجرى الاحداث الدولية كما ترغب خاصة خلال التسعينات من القرن الماضي فضلا عن انها لم تبالِ كثيرا بتلك الاحداث بسبب انشغالها في ازمتها الداخلية والاقتصادية والاجتماعية . بيد انه منذ بدأ القرن الحالي ، ومع تولي بوتين السلطة بدأت تنجلي الغيوم عن الطموحات الروسية التي لم يعد من المناسب اخفائها ولا التراجع عنها فهناك المصالح القومية الروسية العليا التي لايجوز التساهل حيالها كما ان تم العديد من الملفات والقضايا الدولية التي ترتبط بأمنها ومكانتها الخارجية ، وبالتالي اصبح دور النفوذ الامريكي

المتزايد في منطقة الشرق الاوسط على مدى عقود ماضية يمثل حافزا للسياسة الخارجية الروسية لتحصيل المزيد من النفوذ والتاثير كقوة امام الولايات المتحدة الامريكية ، ولذا فقد تحركت السياسة الروسية لتحصيل المزيد من النفوذ والتأثير كقوة عالمية امام الولايات المتحدة الامريكية ولذا فقد تحركت السياسة الروسية من منطلق المشاركة الاقليمية وذلك من خلال تعزيز الشراكات والتحالفات مع الدول الرئيسية في اوربا واسيا من اجل تخقيق توازن امام الطموحات الامريكية وحلف شمال الاطلسي ولتأكيد قدرتها اي روسيا على ادارة علاقة تنافسية مع الولايات المتحدة بل واخضاع اوربا الغربية لدائرة النفوذ الروسي في الشرق[١] . ان امكن ، وكانت منطقة الشرق الاوسط المهمة في مقدمة المناطق التي عملت روسيا على عدم التخلي عن التأثير فيها ، ومساواة الاحادية القطبية [٢] .

---

**١ـ رائد موسى ، بين التوتر والتوازن : حسابات وقضايا العلاقات الروسية- الامريكية ، السياسة الدولية ، العدد١٩٤ ، المجلد ٤٨ ، القاهرة ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٣ ، ص١١٥.**

**٢ـ د. ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين ، الطبعة الاولى ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٣ ، ص٢١٥ .**

فلم تعد السياسة الروسية تجاه المنطقة الشرق اوسطية ترتكز على اسس تعاقدية قانونية ثابتة وواضحة كما انها لاتملك استراتيجية واضحة وانما تمارس خليطا من التصرفات المزعجة للولايات المتحدة حيناً ولدوافع اقتصادية حينا اخر ولذلك فليس بمستغرب ان تشهد ملفات الشرق الاوسط الساخنة تباينا واضحا في المواقف بين روسيا من جهة والدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة من جهة ثانية لاسيما ملفات ايران النووية والعراق ولبنان وفلسطين وما استجد من ملفات مثل الملف السوري الذي يظهر تأييد روسيا واضحا لهمن خلال دعم روسيا وتسليحها لسوريا ، وحمايتها في مجلس الامن من فرض عقوبات عليها جديدة ، كذلك علاقاتها غير المباشرة مع حزب الله اللبناني واستقبالها لقيادات حماس ودعمها الواضح للسلطة الفلسطينية وموقفها الحامي لايران في مساعها لدخول النادي النووي [١]، ولعل مايلاحظ في الشأن الروسي ان دولة روسيا الاتحادية لم تنجر الى اي حرب بالمنطقة ، ولم تستخدم القوة في الشرق الاوسط ابدا، الا ان العرب يلجأون اليها باستمرار في كل الازمات التي تحدث لهم ، وذلك للمساهمة في ايقاف العدوان ، وايجاد حلول لتلك الازمات ، وبالتالي فان موسكو معروف عنها لجؤها الى انتهاج الاساليب السلمية في مساعيها دون غيرها من الاساليب [٢] .

---

**١ـ د.عبدالغني سلامة .السياسة الروسية في الشرق الاوسط ،شؤن عربية ،العدد١٥١،القاهرة الامانة العامة لجامعة الدول العربية ٢٠١٢ ،ص ١٧١**

**٢ـ د. ناصر زيدان ، مصدر سابق ، ص٢٦٨ .**

وتأبى روسيا وجود سيطرة امريكية –فرنسية او امريكية- اطلسية على مجريات الاحداث بمنطقة الشرق الاوسط وقد ترجم الرئيس بوتين هذا الموقف الرافض للسيطرة الغربية على المنطقة في رسالته التي وجهها الى اجتماع القمة العربية الذي عقد بمدينة دمشق ٢٠٠٨\٤\٢٩وان روسيا وايران لهما عدو مشترك هو الولايات المتحدة الامريكية فأمريكا الداعمة لاسرائيل والتي تحاول مد نفوذها وتعزيزه في الشرق وهي حامية لاسرائيل وتحاول ان تجعل العالم احادي القطبية وتبقى القوة المهيمنة على العالم وحدها وابعاد روسيا عن طريقها هذه السياسات المتبعة من قبل الخارجية الامريكية تدفع كل من ايران وروسيا الى التعاون معا ضد امريكا ، حيث حذر الرئيس بوش الامريكي في مؤتمر صحفي عقده يوم ٢٠٠٧\١٠\١٧ من انه اذا اريد يتجنب اندلاع الحرب العالمية الثالثة يجب منع ايران في استيعاب المعارف الضرورية بشأن الاسلحة النووية ، هذا التصريح الذي ادلى به بوش لاينطلق من لحظة اندفاع ، لذا ان كبح جماح ايران يشكل نقطة رئيسية من السياسة الامريكية في الشرق الاوسط وان تنفيذ الهجوم العسكري لأجل انهاء الملف النووي الايراني ظل خيار الولايات المتحدة ، وسبب تمسك الرئيس الروسي بوتين لزيارة ايران بغض النظر عن المعارضة حيث وقع مع نجاد رئيس ايران على اتفاق بشأن اكثر من ٥٠ محركا لطائرة اردى -٣٣ ، وصرح بأن ايران لاتستعدلانتاج الاسلحة النووية حيث زاد من حدة التوتر بين الولايات المتحدة وروسيا [١] .

---

**١ـ منصور عبدالحكيم ، الحرب العالمية الاخيرة قادمة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،الطبعة الاولى ،٢٠٠٨ ، ص ١٢٨.**

كذلك اتحدت الادارة الامريكية مع نظيراتها الاوربية للمطالبة باصدار قرار من الوكالة الدولية للطاقة الذرية لتحويل – او التهديد بتحويل – ايران الى مجلس الامن الدولي ،فيما اصرت موسكو على انها لن تدعم اي برنامج ايراني للاسلحة النووية ، وانها مستعدة فقط للمساعدة في بناء برنامج سلمي للطاقة النووية الذي تدعي انه لايشكل اي خطر على العالم الخارجي ، بدأ توتر جدي بالتصاعد مع الولايات المتحدة ، وقبل بداية اجتماع مجلس ادارة الوكالة ، ادان وزير الخارجية سيرغي لافروف مثل تلك الخطوات وقال انه " طالما ان ايران تتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، ولا تقوم بتخصيب اليورانيوم في ايران سيكون لهذا التحويل الى مجلس الامن الدولي اثار عكسية " .

وادعى ايضا ان " ذلك سوف يقود تسييس غير ضروري للموقف ، وايران لا تخرق تعهداتها ، كما ان افعالها لاتهدد معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية " . واستمر قائلا ان الامتثال الايراني يبقى قضية خاصة بالوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وان اي تدخل للامم المتحدة سيقود على الارجح الى " ردود افعال لايمكن توقعها" . والتي ستطلق شرارة " المشاعر المتشددة في ايران " . وحالما بدأت التحضيرات للاجتماع الخاص للقضية النووية ، اخفق المفاوضون الروس مباشرة في التواصل الى اتفاق مع نظرائهم الاوربيون والامريكيين ، ولم يتفق الجميع على كيفية التعاون مع القضية الايرانية واصبحت كل من فرنسا وبريطانيا والمانيا مجبرة انذاك ، نتيجة للضغط الروسي والصيني ، على التخلي عن مطالبها بتحويل ايران الى مجلس الامن الدولي ، وعرضت عوضا عن ذلك مسودة قرار مخفف يعلن بأنه ايران (لم تمتثل )[1] .

---

**١- روجر هاورد ، مصدر سابق ، ص١٦٣ .**

لبنود معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية . لكن الروس رفضوا ايضا هذه النسخة الثانية من القرار ، وان موسكو سترفض تحويل القضية الى مجلس الامن ، وقد او ضح البيان الروسي امام مجلس الوكالة ان موسكو تعارض بشكل قاطع اي تصعيد للموقف بما في ذلك تحويل الملف الى مجلس الامن الدولي ومع استمرار الخلافات بين روسيا والولايات المتحدة والاوربيون ، ابدى الروس منح الايرانيين مجالا لتخصيب اليورانيوم اوسع مما يريده الاوربيون وان روسيا تعارض بشدة فرض اي عقوبات ضد ايران وان موسكو قدمت عرضا يسمح لايران بتصنيع كميات صغيرة من الوقود النووي ، مما قوض محاولات الولايات المتحدة بعرض الملف الايراني على مجلس الامن ، ووعدت روسيا بتزويد ايران بكل اليورانيوم المخصب الذي تحتاج اليه لمدى العمر الكامل لمفاعلها . وبمعزل عن مسألة جدارة ايران بالثقة ( حتى بعد عامين من التحقيقات المكثفة ) لم تتمكن الوكالة الدولية للطاقة الذرية حتى الان من التأكد مما اذا كانت ايران تعكف على صناعة قنبلة نووية ، فان تشغيل ايران لصنع تخصيب اليورانيوم ليس قابلا لتطبيق اجراءات الحماية عليه او مبررا من الاقتصادية ، اذا كانت موارد ايران الطبيعية تسبب صدعا بين واشنطن وحلفائها العالميين ، فكيف تؤثر على علاقة امريكا مع منافسيها ، او مع تلك البلاد التى تسمى بدول عدم الانحياز؟ الجواب مهما لان هناك حاليا ثلاث دول تستورد النفط والغاز الايراني بكميات كبيرة ، ولديها علاقات تجارية وسياسية وعسكرية مع طهران وهي مرشحة للنمو بأضطراد في المستقبل القريب، اثنتان من تلك الدول هما روسيا والصين ، واللتان تعتبران على نطاق واسع منافستين للولايات المتحدة [1] .

---

**١- روجر هاورد ، مصدر سابق ، ص١٣١ .**

هناك ثلاث طرق مختلفة تعمل بها علاقة تلك الدول مع ايران على الحد من نفوذ امريكا العالمي ، من ناحية يمكن لإمداداتها من النفط والغاز ان تلعب دورا مهما او حتى محوريا في تغذية النمو الاقتصادي لبلد يشكل تحديا استراتيجيا للولايات المتحدة وان نفوذ موارد ايران الطبيعية يشكل تحديا للقوة الامريكية بنفس الطريقة التي تقوض بها علاقات واشنطن مع حلفائها ، وهكذا عوضا عن الانحاء للرغبات الامريكية او التوصل الى تسويات معها ، تتجه روسيا والصين والهند في السنوات الاخيرة وبشكل متزايد ، لعقد كل صفقة مع طهران تحاول واشنطن منعها ، وتسمح بالتالي بظهور تحالفات جديدة منافسة او حتى معادية تجاه واشنطن ، وبوجود مثل تلك الكميات الهائلة من النفط والغاز الايراني، تمتلك هذه الدول ببساطة مصالح مختلفة عن تلك التي تعمل على ابقاء اخرين عن دولة الملالي . من بين الاخطار التي تهدد العالم اليوم ، يلوح شبح البرنامج النووي فوقها جميعا وهذا طبيعي ، لان ايران اذ ما تمكنت من حيازة سلاح نووي فقد تشكل خطرا على اسرائيل – التي لاتعترف بوجودها اصلا – وتبتز الدول الصغيرة المجاورة لها ، وربما قدتمنع الولايات المتحدة من الايفاء بوعدها بتوفير ضمانات امنية لدول المنطقة او حتى بسط نفوذها على الخليج العربي ، وتشجع ايران النووية كذلك على اثارة قلاقل سياسية في مختلف ارجاء الشرق الاوسط[١]

---

**١ـ شاهرام توشوبين ، مصدر سابق ، ص٣٨ .**

# الخاتمة

تطورت العلاقات الروسية الايرانية في مختلف المجالات لكون ايران تشكل قوة اقليمية مؤثرة في المنطقة نسبة الى احتياطها من الطاقة والبترول و الغاز .وموقعها الاسراتيجي .وادركت روسيا وايران تطوير علاقتهما في مختلف المجالات لذا وقعوا العديد من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية والتكنلوجية والتجارية بين البلدين ،اضافة الى مجالات التعاون العسكري .والتي اسست لشراكة استراتيجية بينهما حيث ادى هذا التطور الى الحديث عن هذا التحالف الذي يمثل احد المظاهر سياسة المحاور الاستراتيجية في مواجهة الهيمنة الامريكية في ظل النظام الدولي الجديد في منطقة الخليج العربي وبحر قزوين .وسعت الدولتان من خلال التحالف الى خلق شراكة استراتيجية في المجالات الثلاث او ربما اكثر التعاون الاقتصادي خاصة التعاون في مجال التجارة والنفط والغاز . والتعاون العسكري الذي يشتمل على تطوير الترسانة العسكرية الايرانية ، والحصول على التكنلوجيا العسكرية الحديثة ، والتعاون السياسي في مجال مكافحة الارهاب واثار هذا التعاون جدلا في كثير من القضايا حول طبيعة واهداف ذلك التعاون لانعكاس اهميته على المستوى الاقليمي والدولي ، لاهمية المنطقة جغرافيا واقتصاديا كمنتج رئيسي للطاقة على المستوى العالمي .

# الاستنتاجات

١ـ لعبت مجموعة من العناصر دورا فعالا في اعادة دفع القوة الروسية الى النهوض . كانت بدايتها ،بوصول فلاديمير بوتين الى سدة الحكم ، وتأثيره القوي على السياسة الروسية حيث استفاد من خبراته المهنية والشخصية بعد عمله بجهاز المخابرات السوفياتية الذي منحه خبرة واسعة في مجال السياسة الدولية والعلاقات الخارجية .

٢ـ ساعد النمو الاقتصادي الذي شهدته روسيا ايضا في انتهاج سياسة خارجية اكثر نشاطا خاصا من خلال السياسات الطاقوية في ظل ارتفاع اسعار النفط والغاز ، مما ساعد على تمويل القطاعات الاخرى كالصناعة الحربية وتجديدها لتدر عوائد كبيرة على الخزينة الفيدرالية ، وهو مايجعل السياسة الخارجية تعرف نوعا من الاستقلالية ، وتوفر موارد اللازمة لتنفيذ القرارات الخارجية للدولة .

٣ـ شكلت مجموعة من المتغيرات المختلفة الدافع الاساس لتوجيه السياسة الخارجية الروسية نحو منطقة الشر الاوسط ، فعلى الصعيد الدولي ، عملت الولايات المتحدة الامريكية على ترسيخ وجودها في منطقة اسيا الوسطى بعد احداث ٩\١١ من خلال بلورة سياسية امريكية جديدة ترجمتها مجموعة من الحروب في اطار ما يسمى " الحرب على الارهاب" ، حيث احتلت افغانستان ثم العراق ، في حين اثار هذا التواجد مخاوف روسيا التي اعتبرته تطلعا امريكيا للحصول على ثروات المنطقة ، وابعاد روسيا منها .

٤ـ كان توسع حلف الناتو امر مثير للقلق بالنسبة لروسيا التي اعتبرته محاولة لتطويقها ومحاصرتها ، لذلك رأى صناع القرار الروس ان عملية الدفاع عن النفوذ في اسيا الوسطى والقوقاز ينطلق من العالم العربي عموما ومنطقة الشرق الاوسط خاصة .

# المصادر


**اولاً :- القرأن الكريم**

**ثانياً :- الكتب**

**١- ايلاف نوفل احمد العكيدي ، الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط و اثرها على العلاقات الروسية – الايرانية**

**٢- د. لمى مضر الامارة ، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب البارده و انعكاساتها على المنطقة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية .**

**٣- د. سعد حقي ، الاستراتيجية النووية بعد انتهاء الحرب الباردة ، دار زهران للنشر و التوزيع ، ٢٠٠٨ .**

**٤- د. سعيد مسلم ، العودة الروسية الى الشرق الاوسط جريدة الثورة ٢٠٠٩/١٢/٢٥ .**

**٥- عامر عباس ، البرنامج النووي الايراني في ضوء القانون الدولي ، المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى في لبنان ، مركز الدراسات و التوثيق ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٢ .**

**٦- منصور عبد الحكيم ، الحرب العالمية الاخيرة قادمة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ٢٠٠٨ .**

**٧- د. ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط و شمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين ، الطبعة الاولى – بيروت . الدار العربية للعلوم ناشرون ٢٠١٣ .**

**٨- روجرهاورد ، نفط ايران و دوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة ، ٢٠٠٧ .**

**ثالثاً : رسائل ماجستير**

**٩- الدكتور احمد حسين شحيل– السياسة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الاوسط – رسالة ماجستير جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ٢٠٠٠ .**

١٠ـ د. لمى مضر الامارة – سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقة الخليج العربي و افاق المستقبل ، رسالة ماجستير – كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين – بغداد سنه ٢٠٠٠ .

## رابعاً : المجلات

١١ـ سيد حسين موسوي ، انطباعان خاطئان حول البرنامج النووي الايراني ، مجلة سوؤن الاوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية العدد ١٢٨ ربيع و ٢٠٠٨ .

١٢ـ تميم هاني خلاف " القدرات النووية الايرانية " المنظور الدولي و الاقليمي " السياسة الدولية " العدد ٤٢أ ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ٢٠٠٠ .

١٣ـ رائد موسى ، بين التوتر و التوازن : حسابات و قضايا العلاقات الروسية – الامريكية ، السياسية الدولية ، العدد ١٩٤ ، المجلد ٤٨ ، القاهرة مركز الدراسات الاستراتيجية ٢٠١٣ .

١٤ـ د. ظافر محمد العجمي – امن الخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية .

١٥ـ د. علي مستشاري – ايران و الشرك النووي – مختارات ايرانية ، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية ، الاهرام ، القاهرة ، العدد٢٩ ، سنه ٢٠٠٣ .

١٦ـ عبد الله حبيب ، مستقبل الامم المتحدة في ضوء الصياغة الامريكية المفهوم الامن و السلم الدوليين ، دراسات المركز العالمي لدراسات و بحوث الكتاب الاخضر ، العدد ١٣ ، ٢٠٠٣ .

١٧ـ عبد العزيز مهدي الراوي ، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، دراسات دولية ، العدد ٣٥ .

١٨ـ د. عبد الغني سلامة ، السياسة الروسية في الشرق الاوسط ، شؤون عربية ، العدد ١٥١ ، القاهرة الامانة العامة لجامعة الدول العربية ٢٠١٢ .

١٩ـ نبيه الاصفهاني – السياسة الخارجية الروسية –السياسة الدولية ، العدد١٣٦ ، المجلد ٣٤ ، القاهرة مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية عام ١٩٩٩.

٢٠ـ نبيه الاصفهاني ، انطلاقة جديدة لدبلوماسية روسيا الاتحادية العدد ١٣١ السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة يناير سنة ١٩٩٨ .

٢١ـ نبيه الاصفهاني ، مستقبل التعاون الروسي – الايراني في ضوء التقارب الاخير مجله السياسه الدولية – الاهرام القاهرة ، العدد ١٤٤ ، ٢٠٠١ .

خامساً :ـ مواقع الانترنت

٢٢ـ هنري سوكولسكس بعد ايران ابقاء الطاقة النووية سليمة ، المجلة الالكترونية ، وزارة الخارجية الامريكية ، اذار ٢٠٠٥ .

www.albainah.net/index.aspxfunetion=tem8=1888andlang

٢٣ـ نورهان الشيخ – ايران و روسيا – محور استراتيجي ضد الغطرسة الامريكية .

http://www.islamonline.net/arabic/politics/2001/article3shtml

٢٤ـ روسيا تعزز ترسانتها العسكرية ب ٧٠ صاروخاً نووياً ، الجزيرة نت

http://www.aljazeera.net/nr/exeres/16caea2a-cc75-4c82-541435B825/o.htm7.23/2/2008

٢٥ـ طهران تتراجع عن تهديدها بأستئناف تخصيب اليورانيوم الجزيرة نت – ١٩/يونيو/٢٠٠٤
htt://googl/gwDMFP

٢٦ـ مركز سوريا للبحوث و الدراسات ، العدد ٢٢٢ ، النظام السياسي في ايران ، نشر بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٤ . www.syrisa.net